## مقدمة

منذ مطلع القرن العشرين تفتحت فى مصر أزاهير النهضة المتنوعة الألوان فشهدت صحوة أعادت روح الريادة الثقافية والفنية لمصر حيث هب بعض رجالاتها يدعون إلى بث إشراقه التنوير فى مصر المحروسة والخروج إلى نهضة تعليمية بعيدة عن أسوار الفكر القديم لذلك فليس من قبيل المصادفة أن يتزامن ويتشابه إنشاء مدرسة الفنون الجميلة التى تعد أعرق مدارس الفنون فى المنطقة العربية والتى هدفت إلى إزدهار المواهب الواعدة، وإعداد فنيين بارعين فى التصوير والنحت والزخرفة وهندسة البناء وغيرها.[1] بهدف إيجاد جو من الفن والإبداع من خلال دارسين أكاديميين عاشقين للفن، وإنشاء الجامعة المصرية القديمة التى تقوم على تعليم العلوم وفقا للأساليب الحديثة وتتيح أعلى مستويات العلم، وتسهم فى تحرير الفكر المصرى من قيود التقليد[2]، والتى تعد أقدم الجامعات فى المنطقة العربية فكلاهما نشأ فى عام ١٩٠٨ وأن سبقت مدرسة الفنون الجامعة فى تاريخ افتتاحها بثمانية أشهر حيث تأسست فى ١١ مايو بينما افتتحت الجامعة فى ٢١ ديسمبر ، وكلاهما كان أول من دعا إلى تأسيسه شخص واحد تمثل فى الصحفى المعروف "جرجى زيدان" صاحب الهلال.

ويبدو أن عام ١٩٠٨ وما تبعه من أعوام لم يكن عام النهضة الفنية والعلمية والأدبية فى مصر فحسب بل تتابع موكب التنوير فى الرياضة بظهور النادى الأهلى، ونادى التجديف وغيره من المؤسسات الرياضية والاقتصادية المؤثرة فى بروز نهضة مصر الحديثة وإلى جانب ذلك فقد نشأت المدرسة والجامعة بجهود أهلية بعيدة عن البيروقراطية الحكومية، وتغير اسم وتبعية كل منهما حتى انتهى الأمر بضمهما إلى الحكومة، فبعد افتتاح الجامعة واستقرار أمورها رأى الأمير يوسف كمال ضم هذه المدرسة إلى الجامعة فى ١٤ فبراير ١٩١١ ثم عدل عن قراره ، فأحال إدارة المدرسة على نظارة المعارف[3]، التى

---

([1]) للتفاصيل أنظر: عبد المنعم الجميعى: مدارس عليا ساهمت فى إنشاء الجامعات المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٤١- ١٥٦.

([2]) للتفاصيل انظر: عبد المنعم الجميعى: الجامعة المصرية القديمة ١٩٠٨- ١٩٢٥ دراسة فى الوثائق، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٧.

([3]) الوقائع المصرية فى ٩ أغسطس ١٩٣٧، وقد وضعت هذه المدرسة تحت إشراف وزارة المعارف تحت اسم مدرسة الفنون الجميلة المصرية.

كانت تمنح شهاداتها لطلاب المدرسة بناء على طلبها، واستمر الأمر كذلك حتى تحولت المدرسة إلى كلية ثم انضمت بعد ذلك إلى جامعة حلوان وتحولت الجامعة القديمة من مؤسسة أهلية تبحث عن مكان لاستقرارها إلى جامعة حكومية ضخمة أطلق عليها الجامعة المصرية، ثم تغير أسمها إلى جامعة القاهرة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

وهذه الدراسة التى نقدمها للقارئ الكريم تتناول بجانب المقدمة والخاتمة ثلاثة فصول يتناول الفصل الأول منها التعريف بالأمير يوسف كمال مؤسس المدرسة ودوره البارز فى النهضة الفنية، وحبه للفنون ومساهماته للارتقاء بها، واهتماماته الثقافية والاجتماعية.

ويتناول الفصل الثانى نشأة المدرسة والتطورات العديدة التى شهدتها خلال رحلتها الطويلة من حيث القبول بها ومناهجها الدراسية وأساليب التعليم فيها، ومعايشتها لقضايا المجتمع. وانطلاق قاطرة الزمن بالمدرسة من تعديلات وتطورات، على مدى ما يزيد من قرن من الزمان .

أما الفصل الثالث فقد تناول التعريف بأبرز رواد المدرسة من خريجيها الأوائل الذين كانوا دائما مشعلا للتنوير والإبداع فى مجالات العمارة، والديكور، والتصوير، والنحت، والجرافيك وغيره وقيامهم بنشر الجمال والذوق تحقيقا لبناء مجتمع ناهض متكامل يليق بمكانة مصر بين الأمم، وحملوا على عاتقهم خلق مجالا من الفن والإبداع، وهؤلاء جميعا مدينون بلا شك فى نبوغهم وفى كل ما وصلوا إليه فى الفن إلى ذلك الأمير الفنان الذى أعاد لمصر سابق مجدها فى الفنون الجميلة، أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فأهمها محفوظات مجلس الوزراء نظارة المعارف، إدارة السيادية، والوقائع المصرية، ومائة عام من الإبداع الذى أصدرته كلية الفنون الجميلة بمناسبة عيدها المئوى وغير ذلك من الكتب والمؤلفات التى تعرضت لهذا الموضوع.

وأخيرا فإننى أود أن أكون قد وفقت فى إلقاء الضوء على إحدى معاقل الفن التى علمت طلابها معنى حب الوطن والوطنية الصحيحة وكونت رواد الفن منذ أوائل القرن العشرين.

**د. عبد المنعم الجميعـــى**
**القاهرة – المهندسين**
**يونيو ٢٠١٥**